ثانيا: الدراسات الإسلامية

طقوس الجنائز في الديانة الهندوسية

الباحث/ محمد رجب أحمد محمد
دكتوراة إسلامى
بالمعهد الأفروآسيوى

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم رسل الله أجمعين وبعد.

يعتبر الموت هو القاسم المشترك بين جميع الكائنات، فقد عبرَّ الله عن ذلك أحسن تعبير فقال: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)[١].

ولما كان الانسان هو الكائن الوحيد الذي يعي أنه سيموت، بدأ يسأل عن كثير من الأمور المتعلقة بمصيره بعد الموت ، وبقيمة الحياة بالنسبة للفناء المحتوم الذي ينتظره ولهذا فكر في اتخاذ وسيلة أو عدة وسائل يواجه بها خطر الموت الداهم، وتتمثل هذه الوسيلة في جملة الطقوس التي يتخذها من لحظة الوفاة، وما يتبعها من غسل الميت أو تطهير إضافة إلى طقوس آخري متعددة من نعش وجنازة ، وطرق الدفن أو التخلص من الجثة أو حفظها.

وبهذا البحث أردت مستعيناً بالله تعالى في بيان الطقوس الجنائزية في الديانة الهندوسية .

أهمية الموضوع تتمثل في :–

١– بيان الطقوس والشعائر المتعلقة بالموت والجنائز في الديانة الهندوسية.

٢– بيان العقائد الهندوسية التي اعتمدوا عليها في طقوس الجنائز.

مناهج البحث:– يستخدم في البحث المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف الظاهرة بطريقة علمية، والوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين.

خطة البحث على النحو التالي: التمهيد : التعريف بمصطلحات البحث أولاً: التعريف بالطقوس الجنائزية.

ثانياً: الهندوسية التأسيس والنشأة

المطلب الثاني: أهم العقائد الهندوسية

المطلب الثالث : الطقوس الجنائزية في الهندوسية

الخاتمة وتشتمل على: ١- النتائج ٢- التوصيات ٣- أهم المصادر ٤- والمراجع

٥- فهرس الموضوعات

المطلب الأول

التعريف بمصطلحات البحث

أولاً: التعريف بالطقوس الجنائزية.

(الطقوس الجنائزية) كلمة مكونة من مقطعين وهما : كلمة الطقوس وكلمة الجنائز ولابد من التعريف بهما أولاً.

١- تعريف الطقوس:–

الطقوس: جمع طقس وهي مأخوذة من الكلمة اللاتينية ريتيس Ritus التي تشير إلى معنى عبادة، أو حفل ديني ولكن وبشكل واسع تشير إلى عادة أو عرف(٢).

وفي المعجم : " الطقوس جمع طقس وهو الترتيب ونظام الخدمة الدينية أو شعائرها واحتفالاتها، وحالة الجو والمناخ باعتبار الصحو والمطر والحر والبرد إلى غير ذلك"(٣) .

وفي الموسوعة العربية الطقس الديني : مصطلح يطلق عند غير المسلمين على أفعال العبادة التي يؤديها أعضاء جماعة دينية، ولمعظم الاديان طقوسها الدينية الخاصة بها(٤).

ومما سبق يمكن أن أقول أن الطقوس هي: عبارة عن الممارسات أو العادات التي يتخذها أو يقوم بها بعض الأشخاص في مجتمع من المجتمعات في مناسبات معينة كالأعياد والزواج والجنائز والأحداث الرياضية وغير ذلك من المناسبات.

٢- التعريف بالجنائز:-

الجنازة : مفرد الجنائز. والجنازة بالفتح. اسم للميت على السرير، فإذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش(٥).

وفي تاج العروس: " جنزه يجنزه جنزا: ستره. وجنزه جنزا: جمعه، ، ويقولون: جنز الرجل فهو مجنوز، إذا جمع. والجنازة، بالكسر: الميت، ويفتح، من الجنز بمعنى الستر، والتجنيز: وضع الميت على السرير وكان العرب إذا أخبرت عن موت إنسان تقول : رمي في جنازته لأن الجنازة تصير مرميا فيها. والمراد بالرمي: الحمل والوضع. ويقولون أيضا: طعن في جنازته، أي مات "(٦).

وبعد تعريف كلمة الطقوس وكلمة الجنائز نأتي إلى التعريف ب(الطقوس الجنائزية) كمركب إضافي.

٣– التعريف بالطقوس الجنائزية

جاء في المعجم العلوم الاجتماعية أنها " تعبر عن انتقال الإنسان من الحياة الدنيا إلى الآخرة كما تكفل راحة الميت، وتقي الأحياء شر الموتى، ويتخلص الناس من الميت إما بدفنه أو بحرق جثته وغير ذلك من الوسائل. وتعد الجثة اعدادا خاصا عند دفنها . وجرت العادة أن تدفن مع الجثة أو تحرق معها الأشياء التي كانت لها منزلة خاصة لدى الميت"(٧).

فمن التعريف السابق يتضح أن الطقوس الجنائزية هي: تلك العادات والإجراءات التي تصاحب الميت عند موته وانتقاله من الحياة الدنيا إلى الحياة الأخرة بحسب المعتقد الديني لدي القائمين بهذه العادات والإجراءات.

ثانياً: التعريف بالهندوسية :

تُعَد الديانة الهندوسية أكثر الديانات وأوسعها انتشاراً في بلاد الهند؛ فقد قامت على أنقاض الويدية، وتشربت أفكارها، وتسلمت عن طريقها الملامح الهندية القديمة، والأساطير الروحانية المختلفة، وهي ديانة متطورة، و مجموعة من التقاليد والأوضاع تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلاً بعد جيل بعدما وفدوا على الهند، وتغلبوا على سكانها الآصليين واستأثروا دونهم بتنظيم المجتمع(٨).

وتسمى الديانة الهندوسية بالديانة (البَرَهميَّة) نسبةً إلى (براهما)، ومنه اشتقت كلمة (البراهمية) لتصبح علماً على رجال الدين الذين كان يُعتقد صلتهم بالعنصر الإلهي، وهم كانوا كهنة الأمة، ولا تجوز الذبائح إلا في حضرتهم وعلى أيديهم(٩).

مؤسس الهندوسية:

لا يوجد مؤسس للديانة الهندوسية، يمكن الرجوع إليه كمصدر لتعاليمها، وأحكامها، بخلاف ديانات الهند الكبرى كالبوذية تنسب إلى مؤسسها"بوذا"، والجينية تنسب إلى مؤسسها " المهابير سوامي"، والسيخية تنسب إلى مؤسسها"كرونانكِ"؛ أما الهندوسية فلا تنتمي إلى مؤسس تعرف به أو يعرف بها؛ لكنها ديانة التطور، والآراء الفلسفية المتعددة التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر(١٠).

المطلب الثاني

أهم العقائد الهندوسية

لا شك أن لكل ديانة عقيدة تؤمن بها، وتسير عليها في معالجة المشاكل، وإصلاح الأحوال عند معتنقيها؛ لكن أُخذ على الديانة الهندوسية أنها خلت من العقيدة، و العجيب أن علمائهم يفتخرون بذلك .

يقول الزعيم الهندي (غاندي) " ومن حظ الديانة الهندوسية أنها ليست لها عقيدة رئيسية ، فإذا سئلت عنها فأقول : " إن عقيدتها هى عدم التعصب والبحث عن الحق بطرق حسنة، وأما الاعتقاد بوجود الخالق وعدمه فكلاهما سواء، ولا يلزم لأي رجل من الرجال الهندوس أن يؤمن بالخالق، فهو هندوسي سواء آمن أم لم يؤمن. ويقول آخر:" من حسن حظ الديانة الهندوسية أنها تخلت عن كل عقيدة ولكنها محيطة بجميع العقائد الرئيسية ، والجواهر الأساسية للأديان الأخرى" (١١).

فالهندوس يقدسون كل جديد ويظنون أن هذا هو المطلوب، وينظرون إلى كل مصلح أنه رسول من السماء ، وإلهٌ في صورة البشر؛ حتى ولو خرج على معتقداتهم طالما في الإطار الهندوسي ولم يعلن صراحة الخروج من الديانة الهندوسية إلى غيرها من الأديان الأخرى كالإسلام أو النصرانية .

ورغم خلو الديانة الهندوسية من العقيدة كما سبق بيانه؛ لكنها احتاجت أن تبحث عن عقيدة يؤمنون بها حتى لو وضعها الإنسان بنفسه أو استعارها ممن حوله ؛لذا شاع عند الهندوس عقائد كثيرة أخذوها ممن وفد عليهم من هذه العقائد ما يلي:

١– عقيدة الأفْتَار.

٢– عقيدة الكارما.

٣– عقيدة التناسخ .

٤– عقيدة الانطلاق.

وسوف أتناول كل عقيدة من هذة العقائدة بصوره موجزة:

١– عقيدة الأفْتَار:

ومعنى أفتار في اللغة السنسكريتية: النزول.

وفي اصطلاح الهندوس: نزول الرب إلى الأرض لإصلاح الناس في صورة البشر (التجسد).

يقول كرشنا :" من أجل انقاذ الأبرار ، وإفناء الأشرار ، ومن أجل إعادة إقامة شرعة الدِّين أهبط بنفسي دورة بعد أخرى". ويقول أيضاً:" حيثما يوجد انحراف في الممارسات الدينية، ويزداد الإلحاد أهبط بنفسي"(١٢).

ولعقيدة الأفتار أربعة مقاصد عند الهندوس:

١– إظهار النسَّاك والرهبان على الفجار.

٢– الفوز في الدنيا بعد إهلاك الدجالين.

٣– رفع ثقل الأرض من المعاصي.

٤– تقديم أسوة حسنة للسائرين

من المعتقدات الهندوسية:

٢– الكارما:

عقيدة الكارما في اللغة السنسكريتية بمعنى قانون الجزاء، وليس لأحد أن يتخلص منه. وقد جاء في كتاب (يوجا وأسسها) ما يلي:" ليس في الكون مكان، لا الجبال ولا السموات ولا البحار ولا الجنات، يفر إليه المرء من جزاء أعماله، حسنة كانت أو سيئة، وجميع أعمال البشر الاختيارية، التي تؤثر في الآخرين خيرًا كانت أو شرًّا، لا بد وأن يجازى عليها بالثواب أو العقاب، طبقا لناموس العدل الصارم، فنظام الكون إلهي قائم على العدل المحض، وأن العدل الكوني قضى بالجزاء لكل عمل، وأن

في الطبيعة نوع من النظام، لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أعمال الناس بدون إحصاء، وبعد إحصائها ينال كل شخص جزاءه على عمله، ويكون الجزاء في هذه الحياة(١٣).

لكن الهندوس وجدوا من واقع الحياة، أن الجزاء قد لا يقع، والظالم قد يموت قبل أن يأخذ جزاءه، وقبل أن يقتص منه، وكذلك المحسن قد يموت قبل أن يُحسن إليه، ولذلك لجئوا إلى القول بتناسخ الأرواح، ليقع الجزاء في الحياة القادمة، إذا لم يقع في الحياة الحاضرة.

٣- تناسخ الأرواح:

جاء في المعجم الوسيط : " يقال تناسَخ الشيئان أي نسخ أحدهما الآخر، وتناسخت الأشياء أي تداولت فكان بعضها مكان بعض، وتناسخت الأزمنة أي تتابعت، وتناسخت الأرواح أي انتقلت من أجسام إلى أخرى(١٤).

وعقيدة التناسخ تعني: " رجوع الروح بعد خروجها إلى العالم الأرضي لتحل في جسم آخر والسبب في هذا الاعتقاد هو:

أولًا: أن الروح خرجت من الجسم، ولا تزال لها أهواء، والشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد.

ثانيًا: أنها خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالآخرين لا بد من أدائها فلا مناص إذاً من أن تستوفي شهواتها في حيوانات أخرى، وأن تتذوق الروح ثمار أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة" (١٥).

ويُطلق بعض الباحثين على هذه العقيدة تجوال الروح، أو التناسخ فقط، أو تكرار المولد ، فجوهر الإنسان عند الهندوس بروحه لا بجسده؛ فالجسد ينتهي ويموت، أما الروح فهي باقية خالدة .

يقول البرفسور أثريا (١٦) ما ملخصه: " مما ينبغي أن نعرفه في تكوين الإنسان أنه روح موجودة في الجسد المادي فجسد الإنسان المادي هو الذي يولد من جسدين لوالدين؛ وأما الذي يحركه وينشطه، ويسيطر عليه فجسد اللطيف يتركب من القوى الأساسية، والحواس، والقوة الآلية المحركة، والعناصر اللطيفة والعقل، فإذا حدث ما نسميه الموت مات الجسد المادي وتوقف وبلي. أما الجسد اللطيف فلا يموت، بل يخرج، ويعمل مدة من الزمن في آفاق اللطيفة التي تشبه حال أحلامنا، فيجرب هناك الجنة والنار التي تكلمت عنها الكتب الدينية، ثم يعود مسوقًا بالميول، والأعمال الماضية

كـرة أخـرى إلى هـذه الحيـاة متقمصًـا جسـدًا جديـدًا، وتبـدأ بـذلك دورة جديـدة لهـذه الـروح، وتكـون هـذه الـدورة نتيجـة للـدورة الماضـية فتوجـد الـروح في إنسـان أو حيـوان أو ثعبان ويسعد أو يشقى نتيجة لما قدم من عمل في حياته السابقة(١٧).

ويعتقـد الهنـدوس أن التناسـخ مسـتمر حـتى تصـل الـروح إلى الخـير التـام وتندمج في الإله (براهما) وهذا ما يسمى بعقيدة الانطلاق أو النرفانا .

٤- عقيدة الانطلاق:

والانطـلاق يعـني عـودة الـروح إلى بارئهـا الأعلـى وامتزاجهـا في حقيقتهـا الأصلية.

وعقيـدة الانطـلاق لهـا علاقـة وثيقـة بالعقائـد السـابقة، فمـن أجـل أن تتحرر النفس من تكرار المولد، وتنقلها من جسم إلى جسم آخر فلا بد لها من طرق تقـود إلـى التحـرر، وتنـدمج بالـروح الأسمـى (براهمـا) وهـذا لـن يـتم إلا إذا توقفـت الـنفس الإنـسانية عـن شـهواتها فـي الحيـاة، وتكـون قانعـة بمـا حـصلت عليـه ولا تطلـب مزيـداً، فـإذا تـم ذلـك نجـت الـروح مـن تكـرار المولـد، واتحـدت ببراهمـا، وهـذا مـا يسـمى بالانطـلاق أو النرفـانا : فـالانطلاق. هـو الاتحـاد ببراهمـا والانـدماج معـه كمـا تنـدمج قطـرة من ماء بالمحيط العظيم(١٨) .

ويـرى الهنـدوس أن الزهـد والنـسك هـو طريـق الانطـلاق، فالنـسك هـو أعلـى المراتـب الدينيـة فـي العقيـدة الهندوسـية، وغايـة الزاهـد هـي الانعتـاق والخـلاص مـن شـرك الرغبـات والـشهوات والحاجـات الماديـة الرخيصـة والدنيئـة. فـالبؤس والقـضاء علـى الـشهوات والرغبـات، ولـبس الثيـاب الباليـة، وتعـذيب الـنفس، والتـسول، هـي العنـاوين الرئيسـة لـسلوك الراهـب الهندوسـي المنـصرف إلـى العبـادة، وبهـا يتحـدد نظـامهم الحيـاتي (١٩).

المطلب الثالث

الطقوس الجنائزية عند الهندوس

لمعرفـة طقـوس الجنـائز عنـد الهنـدوس لا بـد أن نعلـم أن الهندوسـية لا تـؤمن بحيـاة آخـرة فيهـا جنـة ونار وثـواب وعقـاب وإنمـا تـربط معتقـدها في مصـير الـنفس بموضـوع التناسـخ. فـالأنفس تنتقـل مـن بـدن إلى آخـر وأعمـال الإنسـان هـي الـتي تحـدد الـنفس، فـإذا

سلك سبيل الخير واتبع الفضائل انعتقت نفسه من دورة الأبدان واتحدت بالروح الكلية وإلا تبقى في هذه الدورة متنقلة من بدن إلى آخر [٢٠].

ويتركز الاهتمام عندهم على النفس لأنها يمكن أن ترقى إلى الكمال، أما البدن فسمته النقص، وواجب البدن أن يستغل اتصال النفس به ليحقق درجة من التطهير، ولهذا قالوا بحرق البدن عند الموت.

يقول د/ أحمد شلبي: " تعد الروح هي الأساس في المفهوم الهندوسي، وليس للبدن اعتبار كبير عندهم ، وضمن نظام التناسخ فإن النفس عندهم تنتقل في دورة الحياة من بدن إلى آخر طلباً للتزكية والتطهر حتى إذا ما تم لها ذلك توقف حلولها في الأبدان واتحدت بالروح الكلية «النيرفانا». لذلك اعتمدوا نظاماً قاسياً مع البدن في الحياة، وإذا ما مات المرء فيكون في طقوسهم إحراق جثمانه، ومن ثم وضع الرماد في أنبوب وإلقاء هذا الرماد في نهر الغانج النهر المقدس عندهم[٢١].

فالهندوس يقدسون نهر الغانج حيث يحجون إليه كل عام، بقصد التطهر بمائه، ويلقون فيه رماد موتاهم بعد أن يتم إحراق أجسادهم، فالدفن للأبدان ليس معتمداً عندهم ، جاء في كتاب ترجمان الأديان : " أن الهندوسي يؤمن بأنه يجب أن تُحرق جثته ويُلقى رمادها في ذلك النهر المقدس (الغانج)، وعندما يغتسلون في مياهه يعتقدون أنه يطهرهم من جميع الذنوب والآثام، ويطلقون عليه اسم جانجا ماتا ؛ أي الغانج الأم، فهو عندهم بمثابة الأم، ويؤمه، في الأعياد الدينية، حجاج من أقاصي الهند للاغتسال من مياهه، ومعظمهم يأتون مشياً على الأقدام" [٢٢].

١- كيفية حرق الموتى عند الهندوس:

يذكر د/ رؤوف شلبي الإجراءات المتبعة للحرق فهي كالتالي:

١- المقومات : النار – الحطب – الجثة – الماء. وهذه الأشياء ينقلها أبناء الميت تحت قدم الصنم.

٢- طريقة التنفيذ:

أ- يغسل الميت بالماء القراح ثم يغسل مرة أخرى بالماء المعطر ؛ حيث يرون أن حق الميت في غسله وكفنه لا في دفنه.

ب- تغلق كل الفتوح في الجسم غلقاً محكماً.

ت- يحرق الجسم بالنار المحترمة عندهم التي يقررها الكاهن.

ث- يلقى عليها الحطب الذي يعترف بأنه محترم عندهم .

ج- التراب المتخلف (الرماد) من الحريق تتلى عليه التعاويذ والتراتيل الهندوسية[٢٣]، ثم يتم وضعه في أنبوب لرميه بعدها في نهر الغانج [٢٤].

وتعد طقوس حرق الموتى من أهم الواجبات التي تلتزم بها الأسرة وأهم الواجبات نحو الآباء أو الأسلاف ، فهم ملزمون بتقديم القرابين من الطعام والماء يوميًا إليهم ، وإلى روح الميت الذي تسكن الركن الشمالي الشرقي من المنزل ، بل إن عليه أيضا أن يقدم لهم (البندا Pinda) ، أى كرة الأرز Rice Ball ، ، في يوم ظهور القمر من كل شهر وتسمى العناصر الرئيسية في هذا الاحتفال (شراذا Shradha) [٢٥].

ويعتقد الهندوس أن احتفال (شراذا) همزة وصل بين الأحياء والأموات، وإذا لم تؤد الطقوس الجنائزية المناسبة للميت، لا يمكن لأرواح الموتي أن تستقر؛ بل تبقى معرضة لأن تَصُب البلاء على رؤوس نسلها الذين لم يقوموا بواجبهم نحوها وهي على النحو التالي:

١- بعد الوفاة بقليل تحمل الجثة إلى أرض المحرقة ، في موكب من الأقارب ، يتقدمه الابن الأكبر الذي يسير على رأس المحزونين ، ويخلف المرحوم كرب للبيت .

٢- يلقى خشب من نوع خاص وهو خشب الصندل[٢٦] على النار تحت إشراف الكاهن استعداداً لحرق الميت.

٣- بينما يطوف أهل البيت حول المحرقة، لا في اتجاه عقارب الساعة الذي يبشر بالسعادة ، وإنما في عكس الاتجاه .

٤- وبعد ذلك يغتسلون ويعودون إلى البيت ، في موكب يتقدمه هذه المرة أصغر الأبناء سنا.

٥- وفي اليوم الثالث من حرق الجثة تلقى العظام في النهر ، ويفضل أن يكون نهر الغانج.

وذكر د/ سعيد مراد:" بقاء الأسرة بجوار منصة الحرق أربعاً وعشرين ساعة بعد حرق الجثمان؛ لجمع التراب المتخلف عن الحريق ، وتتلى عليه التعاويذ

والتراتيل الهندوسية استعداداً لإلقائه في نهر (الغانج) المقدس عندهم وما بقي من رماده يطرح في الأودية الجارية [٢٧].

٦- ولمدة عشرة أيام يواصلون سكب الماء ، وتقديم القرابين من كرات الأرز ، وقوارير اللبن ، للمرحوم لتتخلص الروح من الجسد؛ لتستحق بعملها الصعود إلى الملأ الأعلى؛ وإلا حلَّت في جسم إنساني آخر لتكسب عمل خير ، ولتجتنب عمل شر ، حتى لا تهبط إلى جهنم

٧- وبعد مرور عام على الوفاة ، يتم القيام بما يسمى (السبندكرانا Sapindkarana) التي تجعل الميت يتناول أقراص الأرز مع أسلافه أو أسلافها ، وهم يعتقدون أن الروح تكتسب بذلك بدنًا رقيقا يمكنها من القيام بالرحلة في عالم الآباء ، أو يمكنها – طبقاً لأفكار لاحقة – من الميلاد من جديد [٢٨].

ومما سبق يتضح لنا أن الهندوس يمارسون طقوساً غريبة ، وعجيبة؛ حيث يتخلصون من جثث موتاهم بطريقة لا تليق مع كرامة الانسان واحترامه، حيث يقومون بحرق الجثة ومن عجز عن الاحراق يلقوا به في الصحراء أو الماء الجاري.

والسؤال: من أين أخذ الهندوس هذه التعاليم، وهل هي عامة حتى الاطفال يحرقون على الرغم من أنهم لم يرتكبوا خطيئة للخلاص منها – حسب زعمهم – وما موقف المرآة عند حرق زوجها؟

ذكر الإمام البيروني في كتابه تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مردودة أن" أجساد الموتى فيما مضى كانت تدفع إلى السماء بأن تلقى في الصحارى مكشوفة ، ويخرج المرضى إلى الجبال فإن ماتوا كانوا كما قلنا وإن أبلوا رجعوا بأنفسهم إلى منازلهم، ثم جاء بعد ذلك من تولى وضع السنن وأمرهم بدفعها إلى الريح ، فأقبلوا على بناء بيوت مسقّفة بحيطان مشبكة يهبُّ الريح منها عليها، على مثال الحال في نواويس المجوس، ومكثوا على ذلك برهة إلى أن رسم لهم (نارايـن) دفْعها إلى النار فمنذ ذلك الوقت يحرقونها فلا يبقى منها شئ من وضر، أو عفوة، أو رائحة إلا ويتلاشى بسرعة، ولا يكاد يُتذكر"[٢٩].

وفيما يتعلق بمبررات إحراق جثث الموتى عند الهندوس يذكر البيروني فيقول : أن في الإنسان نقطة يصبح بها الانسان إنساناً، وهى التي تتخلص عند انحلال

الأمشاج بالإحراق وتبددها، ورأوا في هذا الرجوع أن بعضه يكون بشعاع الشمس تتعلق به الروح وتصعد، وأن بعضه يكون بلهيب النار ورفعها إياها، وكان بعضهم يدعوا أن يجعله الله على خط مستقيم، لأنه أقرب المسافات ولا يوجد للعلو طريق إلا النار أو الشعاع[٣٠].

ويربط بعض الباحثين طقس إحراق جثث الموتى؛ بعبادة إله النار(أغني)؛ فهو وحده يمتلك طريق الآباء، طريق الموت، وهو الذي يحدد البر والإثم والشر في كل متوفي[٣١]. وهذا يحدث وفق مبدأ بسيط _ بحسب زعمهم – " الجسد يتحول إلى رماد، وينتقل إلى الرماد كل ما هو آثم ناقص؛ بينما تحمل النار الروح إلى العالم الآخر، فتتطهر الروح بالنا وتعود كي تتحد مع إلهها السابق في العالم الآخر وهناك يستقبل الأسلاف الروح بفرح وخبور[٣٢].

وأما عن موقف الأطفال، ودعوة الهندوسية إلى الانتحار وقتل النفس فيذكر البيروني:" أنهم لا يحرقون الأطفال الذين يقل عمرهم عن ثلاث سنوات، ولا يحق للحي إحراق جسده؛ إلا الأرملة التي تؤثر اتباع زوجها، أو الذي ملَّ حياته، أو تبرّم بجسده من مرض لازمه أو شيخوخة وضعف، ولا يفعل ذلك ذو فضيلة، وإنما يؤثره " بيْش" أو "شودر" في الأوقات الفاضلة؛ طلباً لحال أفضل مما هو عليه عند العود، ولا يفعل ذلك " برهمن " أو "كشتر"، ومن أراد قتل نفسه فليقتلها في أوقات الكسوف أو يستأجر من يُغرقه في نهر الغانج فيتولى إمساكه حتى يموت[٣٣]، وعلى الهندوسي أن يتمنى الموت، ولا يتمنى الحياة، وأن ينتظر يومه الموعود، كما ينتظر الخادم أمر سيدة[٣٤].

وأما بالنسبة للمرأة فقد أباحت لها أن تحرق نفسها مع زوجها المتوفي؛ إبرازاً لمظهر الوفاء والاخلاص له[٣٥]، وبقيت عادة إحراق المرأة حية مع جثمان زوجها المتوفى سائدة عند بعضهم حتى أواسط القرن التاسع عشر للميلاد ؛ و لما كانت هذه العادة أمراً سائداً، وعظيماً، أصدرت الحكومة البريطانية التي كانت تستعمر الهند سنة ١٨٣٠م، قانوناً يمنع ذلك[٣٦].

ومن التشريعات الخاصة بالجنائز أيضاً عند الهندوس أنهم يوجبون الاغتسال من مس جثمان الميت، أو مس حائض، أو نفساء أو يمس أحد من فئة المنبوذين[٣٧]،يلزم وارث الميث في السنة الأول ست عشرة ضيافة يطعم فيها ويتصدق منها في كل واحد من اليوم الحادي عشر والخامس عشر من يوم موته وفي كل شهر

مـرة، إذ كـان الـوارث ابنـاً وجـب عليـه الحـداد والحـزن واجتنـاب النسـاء طـوال السـنة إن كـان ولـد حـلال ومـن مغـرس طيـب ، ويجـب عليـه أن يضـع رفـاً بارزا مـن الجـدار مكشـوف إلى السـماء ليضـع عليـه كـل يـوم قصـعة طبـيخ ، وكـوز مـاء إلى تمـام عشـرة أيام مـن وقـت الموت ؛ اعتقاداً منهم أن الروح لم تستقر بعد فتتردد حول الدار في جوع وعطش [٣٨].

مما سبق يتضح أن : طقـوس الجنـائز في الهندوسـية لا تكـون بالـدفن، وإنمـا يـرون مـن حـق الميـت علـى أسـرته تغسـيله، وتعطـيره ، وتكفينـه، ثم يحملونـه إلى مكـان المحرقـة" فيضـعونه وسـط أخشـاب الصـندل أو الحطـب، وتبقـى الأسـرة حـول المحرقـة فـترة ليحملـوا رمـادة ، فيتلـو عليـه التعاويـذ والتراتيـل الهندوسـية اسـتعداداً لإلقائـه في نهـر (الغـانج) المقـدس عنـدهم ومـا بقـي مـن رمـاده يطـرح في الأوديـة الجاريـة، والعجيـب أنهـم يقومـون بـدفن البقـرة ، وتكريمهـا إذا ماتـت ضـمن مراسـيم معينـة بينمـا الإنسـان يحرقونـه دون الاعـتراف بكرامتـه أو احترامـه، وهـذا يتنـافى مـع تعـاليم الاسـلام الـتي أمـرت بدفنـه، وتوريتـه في الأرض، رعايـة لحرمتـه ، وحفظـاً لكرامتـه قـال تعـالى:{ ثُمَّ أَمَاتَـهُ فَـأَقْبَرَهُ }[٣٩]، فـلا يجـوز إلقـاءه في الصـحراء تأكلـه السـباع أو إحـراق جسـده حـتى ولـو كـان كـافراً، وهنـا تظهـر عظمـة الاسـلام في كونـه وحيـاً ربانيـاً، ودينـاً سمـاوياً، يتسـم بالكمـال ، والشـمول بخـلاف الديانات الوضعية التي تتسم بالعيب، والنقص.

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١- العـادات والتقاليـد في الديانـة الهندوسـية، والمتعلقـة بالطقـوس الجنائزيـة يمكـن تغيرهـا وتبديها حسب الأهواء، والظروف.

٢- توجـد بعـض الإجـراءات في الهندوسـية متخـذه مـن الإسـلام كتغسـيله وتعطـيره وتكفينه.

٣- تقديس الهندوس للبقرة؛ حيث يقومون بدفنها، واهدارهم لكرامة الإنسان، وعدم احترامه حيث يقومون بحرقه، وإلقاء رفاته في الأنهار.

٤- بُعْد الهندوس عن المنهج المستقيم فيما يتعلق بالجنائز.

ثانياً: توصيات البحث

١- العمل الجاد من قبل رجال الدعوة في نشر تعاليم الإسلام، ومحاسنة؛ حيث هو المنهج الرباني الذي لا تحريف فيه، ومقارنة ذلك بما في الديانات الوضعية؛ وذلك في شتى المجالات.

٢- إنشاء مراكز علمية عالمية لمحاورة أتباع الديانات الوضعية، وتبصيرهم بالحق، وإرشادهم إلى الخير والبعد عما وقعوا فيه من انحرافات، ومخالفات، وتكون الجنائز أحد الموضوعات المطروحة.

٣- طرح موضوع الجنائز عبر وسائل الاعلام خاصة المرئية قولاً وفعلاً في كل ديانة ومقارنتها بالإسلام

الهوامش:

(١) سورة أل عمران الآية: ١٨٥.

(٢) معمر بن عبدالله، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدرسات في حوار الديانات – الانتروبولوجيا والطقوس، ،كلية العلوم – جامعة تلمسان، عدد١،سنة٢٠١٩م ، ص١٤١.

(٣)إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة للنشر، ج٢، ص ٥٦١.

(٤) الموسوعة العربية العالمية – مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، ج١٥، ص٦٣٢.

(٥)أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للنشر، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٩٨٧م. ج٣، ص٨٧٠.

(٦)محمّد الزَّبيدي ، تاج العروس، دار الهداية للنشر، بدون.ج١٥، ص٧٤. باختصار

(٧)أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بدون ، ص٣٨.

(٨) أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى ج٤، ص ٣٧ بتصرف.

(٩) فلسفة الهند القديمة– محمد عبد السلام، ثقافة الهند،١٩٥٣م، ص ١٩.

(١٠) ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب، ج٢، ص٧٢٤. وينظر دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣،٢٠٠٣م، ص٥٢٩.

(١١) محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند –، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ٢٠٠٠٣م، ص ٥٢٩.

(١٢) محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، ص ٦١٤.

(١٣) أحمد شلبي ، أديان الهند الكبرى(الهندوسية والجينية والبوذية)، ص ٦٠.

(١٤) المعجم الوسيط– مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، تحقيق :إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، ص ج٢، ص٩١٧.

(١٥) أحمد شلبي ، الأديان الكبرى ، ص٦١.

(١٦) أستاذ الفلسفة بجامعة باريس بفرنسا، قام بإلقاء محاضرات عن بلاد الهند وثقافتها فترجمت إلى كتاب بعنوان ثقافة الهند ووجهاتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية.

(١٧) برفيسور أثريا، ثقافة الهند ووجهاتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية، ص ٤٠. بتصرف

(١٨) أحمد عبدالغفور عطار ، الديانات والعقائد، مكة المكرمة، ١٩٨١م ، ط١، ج ١ ،ص١٠٢.

(١٩) أحمد عبدالغفور عطار ، الديانات والعقائد، مكة المكرمة، ١٩٨١م ، ط١.ج١ ،ص١٠٣.

٢٠ أسعد السحمراني ، ترجمان الأديان ، دار النفائس، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ص ٦١.

٢١ أحمد شلبي ، أديان الهند الكبرى ، ج٤، ص١٠٧. و علي عبد الواحد ، الأسفار المقدسة، ص١٩٢.

[٢٢] ٦١ أسعد السحمراني ، ترجمان الأديان، ص ٦٠. نقلاً عن فوزي محمد حميد، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، ليبيا ، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية ، ١٩٩١م، ص١٧٧.

[٢٣] رؤوف شلبي، الأديان القديمة في الشرق ، دار الشروق ، ط٢، ص ١٣٦ .

[٢٤] أسعد السحمراني ، ترجمان الأديان ، ص ٧٧. وينظر مدخل في تاريخ الأديان – د/ سعيد مراد ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية ، ص ١٠٩.

[٢٥] كمال سعفان، معتقدات أسيوية (العراق – فارس– الند – الصين – اليابان) ، دار الندى، ط١، ١٤١٩.هـ – ١٩٩٩م، ص ١٧٧.

[٢٦] خشب الصندل هو خشب استوائي عطر يوجد في بلاد الهند. يقطع إلى شرائح رقيقة ويستعمل زينة في صناعة العطور. وهناك أنواع من خشب الصندل حسب الجودة وتستخدم أيضا في البخور كما تدخل في صناعة العطور وكذلك بعض قطع الأثاث الثمينة والغالية الثمن، كما تدخل في صناعة المسابح. (انظر الموسوعة الحرة ويكبيديا على الشبكة العنكبوتية)

[٢٧] انظر مدخل في تاريخ الأديان ، د/ سعيد مراد ، ، ص ١٠٩، وانظر نقد الأديان عند البيروني ، ص٢٤٢.

[٢٨] كمال سعفان، معتقدات أسيوية ، ص ١٧٩ ، ١٧٨ بتصرف يسير

[٢٩] محمد بنا احمد البيروني، تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مردودة، عالم الكتب ، ط١ ، ص٤٣٧.

[٣٠] ا محمد بنا احمد البيروني، تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مردودة، ص٤٣٨.

[٣١] نقد الأديان عند ابي الريحان البيروني، د/عمر بن سكا، مركز نماء للنشر، القاهرة، ط١، ص ٢٤٢.

[٣٢] أسرار الديانات القديمة ، ميغوليفسكي، ترجمة : حسان مخائيل اسحاق، ص ١٠٧.

[٣٣] محمد بن احمد البيروني، تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مردودة– ص ٤٣٩.

[٣٤] منوسمرتي ،كتاب الهندوس المقدس، ترجمة إحسان حقي، دار اليقظة العربية، ط ١، ٣٣٣.

[٣٥] منوسمرتي، المصدر السابق، ص٣٠٨ و ص٢٠٣.

[٣٦] محمد الخطيب ، مقارنة الأديان، ص٦٠.

[٣٧] أسعد السحمراني ، ترجمان الأديان ، ص٣٨.

[٣٨] محمد بن احمد البيروني، تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مردودة ، ص ٤٦.

[٣٩] سورة عبس الآية : ٢١

المصادر والمراجع

١- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة للنشر، ج٢،

٢- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للنشر، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٩٨٧م.

٣- أحمد عبدالغفور عطار ، الديانات والعقائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأول، ١٩٨١م ،

٤- أسعد السحمراني ، ترجمان الأديان ، دار النفائس، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٥- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند — محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢٠٠٣،٢م.

٦- رؤوف شلبي، الأديان القديمة في الشرق ، دار الشروق، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م.

٧- عن فوزي محمد حميد، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، ليبيا ، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية ، ١٩٩١م.

٨- فلسفة الهند القديمة- محمد عبد السلام، ثقافة الهند، ١٩٥٣م، بدون

٩- كمال سعفان، معتقدات أسيوية (العراق — فارس- الند — الصين — اليابان) ، دار الندى، الطبعة: الأولى، ١٤١٩. هـ – ١٩٩٩م.

١٠- محمّد الزَّبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية للنشر، بدون. المكتبة الشاملة.

١١- محمد بنا احمد البيروني، تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مردودة، عالم الكتب للنشر،الطبعة الأولى.

١٢- محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند —، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.

١٣- مدخل في تاريخ الأديان — د/ سعيد مراد ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية، ٢٠١٤م، بدون..

١٤- المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، تحقيق :إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.بدون المكتبة الشاملة.

١٥- معمر بن عبدالله، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدرسات في حوار الديانات – الانتروبولوجيا والطقوس، ،كلية العلوم – جامعة تلمسان، عدد١، سنة٢٠١٩ م .

١٦- منوسمرتي ،كتاب الهندوس المقدس، ترجمة: إحسان حقي، دار اليقظة العربية، الطبعة: الأولى.

١٧- الموسوعة العربية العالمية ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

١٨- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، مانع بن حماد الجهني، الندوة العالمية للشباب، ج٢.

١٩- نقد الأديان عند ابي الريحان البيروني، د/عمر بن سكا، مركز نماء للنشر، القاهرة، الطبعة : الأولى.